

خرافات تعظيم الذات هي من اختراعهم المحض (كما يذهب فوكو)<sup>(٣٠)</sup>.  
بالطبع ثمة فروقات مهمة تجب الإشارة إليها ضمن هذا الخط الذي يقود  
إلى النزعة الرأهنة للهجوم على ذهنية عصر التنوير ومحمل اجتراحاتها. لن  
أنكر بأنه في حالة كحالة فوكو فإن الدور المحمّم "للمثقف الخاص" ترافق مع  
التزام عملي حقيقي بمشاريع عدّة للإصلاح السياسي والاجتماعي، وبشكل  
بارز في حقول الطبّ النفساني، المؤسسات الجزائية، والبنى القامعة لأنساق  
المعرفة/ القوة المرتبطة بقضايا الهوية ودور الجنس فيها. ونفس الأمر ينطبق  
على مفكرين يحملون قناعات مماثلة - إدوارد سعيد الأبرز بينهم - نادوا  
بشكل مقنع بضرورة العودة إلى "سياسة مجهرية" ذات أبعاد موضوعية، ممارسة  
ومقاومة، وإلى منهج يستند إلى قراءة لصيقة للمصادر النصّية أو الأرشيفية،  
ينتقد الأتماط العرقية و الفكرية الكامنة التي تبطن خطاب الإستشراق في  
الغرب.<sup>(٣١)</sup> من الخطأ بشكل واضح أن تدمج هؤلاء المفكرين في خانة  
واحدة مع بودريار. ولكنها مسألة مختلفة تماماً عندما يتمّ تجميع كلّ هذه  
المقولات ضمن قوالب جاهزة على يد منظرين لا يملكون الحد الأدنى من  
درجة الإلتزام الأخلاقي - السياسي أو حتى الأكاديمي. ذلك أنّ مايتج غالباً  
عن وضع كهذا هو خليط نصف مطبوخ من الأفكار المتأتية من أحدث  
المصادر المتداولة، أو من سلسلة من الشعارات التي تنادي بأفكار من مثل أنّ  
"الحقيقة" و"الواقع" هي أفكار دارسة، وأنّ المعرفة هي دائماً، وفي كلّ  
مكان، وظيفة من وظائف إرادة القوة المعرفية، وأنّ التاريخ ليس سوى نتاج  
خيالي يتصفّى من مجموعة من "الخطابات" المتعدّدة التي تتصارع للفوز  
بالسيادة من مرحلة إلى أخرى. وهكذا انتهينا إلى وضع صار فيه ممكناً لمفكر  
من أمثال بودريار بأن يعرض "فرضياته" السخيفة حول حرب الخليج بكلّ  
ثقة للدرجة أنها تحظى باتتباه واسع بين أوساط المتفرّجين على المشهد  
الفكريّ لما بعد الحداثة.